التطور الدلالي في الألفاظ المبتكرة في نهج البلاغة

سوسن فاضل عبود
طالبة دكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة كاشان، كاشان، إيران
fadelsawsan81@gmail.com
الدكتور محسن سيفي
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، جامعة كاشان، كاشان، إيران
motaseifi2002@yahoo.com
الدكتور روح الله صيادي نجاد
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، جامعة كاشان، كاشان، إيران
saiiadi57@gmail.com

Semantic development in innovative words in Nahj al-Balagha

Sawsan Fadel Abboud
PhD student, Department of Arabic Language, University of Kashan, Kashan, Iran
Dr. Mohsen Seifi
Associate Professor, Department of Arabic Languagem University of Kashan, Kashan, Iran.
Dr. Rouhollah Sayadinejad
Associate Professor, Department of Arabic Language, University of Kashan, Kashan, Iran

الملخص: -

إنّ ظاهرة التطور الدلالي قضية محورية في الدراسات اللسانية قديمها وحديثها، وهي قضية متداخلة في كل العلوم والاختصاصات الأخرى ويترتب عليها آثارٌ وضعيةٌ مع وجود الاختلاف في اللفظة نفسها، كما ويعد التطور الدلالي من الظواهر اللغوية المهمة؛ لعلاقة الألفاظ بالمعاني وما يعتريها من تغيير من خلال أثر التواصل بين الناس.

فقام البحث بدراسة الألفاظ المبتكرة في نهج البلاغة وتأصيلها في المعجمات اللغوية وبيان التطور الذي طرأ على اللفظة، فقد توصلنا إلى نتائج من أبرزها أنّ التطور في اللفظة أنْ نأتي بمعنى جديد مغاير للمعنى الأصلي الذي اشتقت منه.

ومن نتائج التطبيقات على نصوص نهج البلاغة، اتضح أنّ اللفظة الجديدة قد وقعت كثيرًا فلا تكاد تقع عيناك على صفحة فيه إلا وفيها ألفاظ حديثة تستحق الوقوف عند دلالتها وبيان معانيها. فالكلمة في نهج البلاغة، اختارها الإمام علي عليه السلام قاصدًا لفظًا ومعنى في موقعها المحدد، فهي أصيلة في وضعها ومعناها.

كما وتعد ألفاظ نهج البلاغة مثالًا فصيحًا يمكن الاحتكام إليه في تتبع التغير الدلالي للألفاظ إذ اهتم شُرّاح نهج البلاغة بمتابعة التغيرات الدلالية لجملة من ألفاظ النهج.

وأهمية البحث تكمن فيما أخترناه من أساس للجانب التطبيقي، ألا وهو نهج البلاغة الذي قيل عنه: (إنه كلامٌ فوقَ المخلوق ودون الخالق) فإذا ما دُرست ظاهرة لغوية في مفردات النص المقدس الذي لا تشوبه شائبة كانت الدراسة متينة في أساسها، وأقرب إلى الصواب في نتائجها.

الكلمات المفتاحية: الإمام علي عليه السلام، نهج البلاغة، الألفاظ المبتكرة، التطور الدلالي، المعجمات اللغوية، الدراسات اللسانية.

Abstract: -

The phenomenon of semantic development is a pivotal issue in linguistic studies, ancient and modern. It is an issue that is intertwined in all sciences and other specializations and results in positive effects with the presence of differences in the word itself. Semantic development is also considered one of the important linguistic phenomena, due to the relationship of words to meanings and the change that occurs in them through the effect of communication between people.

The research studied the innovative words in Nahj al-Balagha, rooting them in linguistic dictionaries, and explaining the development that occurred in the word. We reached results, the most notable of which is that the development in the word is to bring a new meaning different from the original meaning from which it was derived.

From the results of the applications on the texts of Nahj al-Balagha, it became clear that the new word has occurred so often that your eyes will hardly fall on a page in it unless it contains new words that deserve to be examined and their meanings explained. The word in Nahj al-Balagha was chosen by Imam Ali (peace be upon him) intending the wording and meaning in its specific location, as it is authentic in its setting and meaning.

The words of Nahj al-Balagha are also an eloquent example that can be relied upon in tracking the semantic change of words, as the commentators of Nahj al-Balagha were interested in tracking the semantic changes of a set of Nahj's words.

The importance of the research lies in the basis we chose for the applied aspect, which is Nahj al-Balagha, about which it was said: (It is speech above the creation and below the Creator). If a linguistic phenomenon was studied in the vocabulary of the flawless sacred text, the study would be solid in its foundation, and closer to correctness in its results.

Key words: Imam Ali (peace be upon him), Nahj al-Balagha, innovative words, semantic development, linguistic dictionaries, linguistic studies.

المقدمة: ـ

إن ظاهرة التطور الدلالي قضية متداخلة في كل العلوم اللغوية والاختصاصات الأُخرى، ويترتب عليها آثار وضعيةٌ مع وجود الاختلاف في اللفظة نفسها، كما ويعد التطور الدلالي من الظواهر اللغوية المهمة في اللغات الحية، ومن سماتها؛علاقة الألفاظ بالمعاني، وما يعتريها من تغيير يظهر في تداولها على الألسنة وبين الناس.

قام البحث بدراسة الالفاظ المبتكرة في نهج البلاغة ومعانيها و صيغها الجديدة وتأصيلها في المعجمات اللغوية، وبيان التطور الدلالي الذي يحدث في اللفظة، فقد توصلنا إلى نتائج من أبرزها أنّ التطور في اللفظة بصيغ من صيغها يعني أنْ يكون فيها معنىً جديدٌ قد يكون مغايراً للمعنى الأصلي الذي اشتقت منه.

ومن نتائج التطبيقات على نصوص نهج البلاغة، اتضح ان المبتكر قد وقع كثيراً فيه، فلا تكاد تقع العين على صفحة فيه إلا وفيها ألفاظ جديدة تستحق الوقوف عند دلالتها وبيان معانيها. فكأنّ الكلمة في نهج البلاغة، جاء اختيارها بدقة وعناية، بل كأن الامام علي عليه السلام كان قاصداً لفظًا ومعنى في موقعه المحدد، مما يؤكد أنها فيها جدّة في وضعها ودلالتها.

تُعدّ ألفاظ نهج البلاغة مثالًا فصيحًا يمكن الاحتكام إليه في تتبع التغيير الدلالي للألفاظ إذ اهتم شرّاح نهج البلاغة بمتابعة تلك التغييرات الدلالية لجملة من ألفاظ النهج، وجمله وأساليبه.

والمنهج المتبع في البحث هو المنهج الوصفي - التحليلي، إذ يعالج فيه ظاهرة الألفاظ المبتكرة بتتبعها في المعجمات اللغوية مستندين على الوصف العلمي البعيد عن الأحكام المسبقة. إذ يستلزم منّا أنْ ننظر إلى الألفاظ نظرة وصفيّة آخذين بالحسبان ما آلت إليه من دلالات، ما يمكننا أنْ نلمس حقيقة الابتكار في الألفاظ. أمّا منهجنا في التطبيق فيتضمن: -

١. استقراء بعض المفردات التي تحتمل القول بأنها جديدة ومبتكرة في لغة نهج البلاغة.
٢. الاعتماد على النظرية السياقية لمعرفة المعنى، من خلال تتبع المفردة الواحدة في سياقات نهج البلاغة.
٣. الموازنة بين معنى المُفردة في اللغة العربية (المعجمات) واستعمالها في نصوص نهج البلاغة.

إنّ أهمية البحث تكمن فيما اخترناه من أمثلة للجانب التطبيقي، في نهج البلاغة الذي قيل عنه: (إن كلامه: دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوقين)[١] فإذا ما دُرستْ ظاهرة لغوية في مفرداتِ النص الكريم الذي لا تشوبه شائبة اللحن ولا الحوشيّ كانت الدراسة متينة في أساسها، ومقرونة بالصواب في نتائجها.

المبحث الأول

الدلالات الصرفية في الألفاظ المختارة من نهج البلاغة

مقدمة - أهمية علم الصرف:

الكلمة العربية تشتمل على ثلاثة عناصر كل واحدٍ منها موضوع بحث خاص في فقه اللغة هي المادة الأصلية، والهيأة التي ركبت منها حروف الكلمة الأصلية وهو ما يسمى البناء أو الوزن، أو الصيغة[٢].

يتناول علم الصرف أحكام بناء الكلمة وحركاتها وتفعيلاتها في حال الإفراد أي: في حال كونها خارج التركيب، وذلك بغية معرفة أنفس الكلمة الثابتة على حد تعريف ابن جني (ت٣٩٢هـ)[٣].

وعرّف العلماء العرب الأوائل علم الصرف بأنه (العلم الذي يُعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية، وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعرابًا ولا بناءً)[٤].

أي: أنّ علم الصرف يقوم بدراسة بنية الكلمة من حيث الوزن والصيغة والهيئة ويعرض لأحوالها والتغيرات الطارئة فيها والضرورة التي تنجم عن هذه التغيرات للحصول على معانٍ مختلفة[٥].وبذلك نجد (فقهاء اللغة حاولوا استخراج المعاني واستنباطها عن طريق التحري والاستقصاء فوفقوا في كثير منها، ومن ذلك ما هو معروف مشهور كالأسماء المشتقة... وبعض أنواع الجموع القياسية السالمة وغير السالمة)[٦].

هذا التنوع في الأبنية والأوزان واجب وضروري، (لأنها توفر على المتكلم كثيراً من الجهد، ذلك أن في عالم الفكر معاني عامة كالفاعلية والمفعولية والمكانية والزمانية والسببية، والحدث أو الفعل والآلية)[٧].

وتوزع البحث على ثلاثة مطاليب: -

المطلب الأول: دَامِغ

جاء في كلام الإمام علي عليه السلام يصف الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله قائلًا: (دَامِغ جَيْشَاتِ الأباطيل)[٨].

المفردة (دامغ) تعد من المفردات الجديدة في الاستعمال على وزن (فاعِل)من الفعل (دَمَغَ) قال الخليل (ت١٧٥هـ): (الدَّمْغُ: كسرُ الصّاقُورةِ عن الدِّماغ)[٩].

وزاد ابن فارس (ت٣٩٥هـ) قائلًا: (الدال والميم والغين كلمةٌ واحدة لا تتفرّع ولا يقاس عليها. فالدِّماغ معروف. ودَمَغْتُه: ضربْتُه على رأسِه حتّى وصلْتُ إلى الدماغ.وهي الدّامِغة)[١٠].

زاد ابن منظور(ت ٧١١ هـ) على ما ذكره ابن فارس فقال: (رجل دَمِيغٌ ومَدْموغ خرج دِماغُه ودَمَغَه أَصابَ دِماغَه ودَمَغَه دَمْغًا شَجَّه حتى بَلَغَتِ الشجّةُ الدّماغ)[١١].

وذكر ابن قتيبة(ت ٢٧٦هـ) فقال: (دامغ جيشات الأباطيل، يريد، المهلك لما نجم وارتفع من الأباطيل، وأصل الدمغ من الدماغ، كأنه الذي يضرب وسط الرأس فيدمغ، أي: يصيب الدماغ)[١٢].

ومنهم من يرى في قول الإمام عليه السلام: (دامِغ جَيْشاتِ الأَباطِيل)، أي مُهْلِكُها، يُقالُ: دَمَغَهُ يدْمَغُهُ دَمْغًا إذا أصابَ دِماغَهُ فَقَتَلَه[١٣].

نلحظ إنّ اسم الفاعل أكثر الصيغ استعمالًا لكونه مرتبطًا بدلالة الحدث وعلى من قام به، فنجد استعمال الإمام علي عليه السلام اسم الفاعل (دامغ) للدلالة على تجدُّدِ دمغ النبي محمد صلى الله عليه وآله لـ(جيشاتِ الأباطيلِ) حتَّى بعدَ وفاتِه، ومما يعزز دقة نظم العبارة استعمل الإمام علي عليه السلام اسم الفاعل (دامغ)؛ لِأجل الزيادة في المعنى، فكل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى[١٤]، ولم يستعمل الفعل (دمغ)؛ لأنه في وقتٍ ماضٍ؛ ولأنه لمْ يستمر ويتجدَّد، ولم يستعمل الصفة المشبهة؛ لأنها ثابتة ومستقرة، وهذا الأمر يتطلَّب التَّجديد والتَّغيير، فلا يُناسِبُ هذا المقام إلَّا اسمُ الفاعلِ، لأنَّهُ يدلُّ على التَّجديدِ والتَّغييرِ[١٥].

نستدل إنّ ابتكار اللفظة من خلال ادخال الإمام علي عليه السلام سعة على اللسان العربي باستعماله الصيغة الصرفية فقد دلّ من كلامه عليه السلام أنّه قامع ما نجم مِنْها و مرهقه.

المطلب الثاني: صَمَائِخ

من بدائع كلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لوصف قدرة الله سبحانه وتعالى وعلمه بقوله عليه السلام: (أصْغَتْ لاسْتراقِها صَمَائِخ الأسْمَاعِ)[١٦].

المفردة المبتكرة التي لفتت انتباهنا في كلامه عليه السلام(صمائخ) جمع (صماخ(، كما ورد في اللغة الصَماخ: خرق الأذن إلى الدماغ، والسماخ: لغة فيه[١٧]، وقال ابن فارس(ت٣٩٥هـ): (أَصْلٌ واحِدٌ وكَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وهو الصِّمَاخ: خرق الأُذُن)[١٨].

وقال ابن منظور(ت٧١١هـ): (صَمَخَه يصمُخُه صَمْخًا: أصاب صِماخَه.و صَمَخْتُ فُلانًا إذا عقَرتَ صِماخَ أُذُنه بعُودٍ أو غَيرِه)[١٩]. وجاء في معجم لغة الفقهاء: (بكسر الصاد، صُمُخ وأصمخة؛القناة الموصلة إلى الطبلة في الإذن)[٢٠].

وورد في كتب غريب الحديث فقد جاءت لفظة (صمائخ(من الأُذن للدلالة على الخرق الباطن الذي يُفضي إلى الرأس[٢١]، وهو الذي يقال له: المِسْمَع بِكَسْرِ الميم، وأَمَّا المَسْمَع بِفتح العين، فهو المكان كقولنا: هو مني بِمَرأى ومَسمَع[٢٢]، و(الصمائخ (جمع(صماخ(على وزن (فعائل)؛ لأنها بمنزلة شمال وشمائل في الزِّنة[٢٣]، ويُقال: (إنّ الصِّمَاخَ هو الأُذن نفسُها)[٢٤] ولكن الصِّمَاخَ هو جزء الأُذن[٢٥].

إنّ الله سبحانه وتعالى وهب الإنسان جهاز سمع، ويتكون الجهاز من الأُذنين ولكل أُذن ثلاثة أجزاء[٢٦]، فقد صورها الله تبارك الخلاق بإبداعٍ وحكمةٍ لا تتجلى إلا له - سبحانه- إذ نجد أصحاب المعجمات وكتب الطب وخلق الإنسان أنّ لهم معرفة بأسرار هذه الأُذن وما فيها، لكنهم لم يتجاوزوا الوصف الظاهري لها، ونسوا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد جاء بسبق علمي في زمانه لا يضاهيه أحد عندما عبَّر عن الأُذن بغير لفظها فقال عليه السلام: (اعْجَبُوا لهذا الإنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ، ويَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ، ويَسْمَعُ بِعَظْمٍ، ويَتَنَفَّسُ من خَرمٍ)[٢٧]، فعظام الإذن الثلاثة أحد أجزاء الأُذن الوسطى وظيفتها نقل الأصوات إلى الأُذن الداخلية[٢٨].

يتبين لنا أنّ الإمام علي عليه السلام اتخذ مساراً جديداً ودقيقًا في التعرف على هذا العالم؛ وذلك بمعرفة الإنسان بعبارات رائعة، فقوله عليه السلام: وأصغت، أي: تسمعت ومالت نحوه، وقوله: (صَمَائِخ الأسماع)، أي خروقها التي يتسمعُ بها[٢٩]. فقد اكتسبت لفظة(صمائخ) تطوراً دلاليًا في معناها وفي تركيبها مع مفردة الأسماع، وإلّا فاللفظة بمفردها تدل على عظام الأُذن فحسب، بل إنّ معناها يتحدد ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في مجموعة واحدة[٣٠].

فالإمام علي عليه السلام أثرى اللغة العربية كثيراً، بلفظته الجديدة ولا سيما هنا، وهذا يبتُّ في كون هذا التصريف لم يقع عليه أهل اللغة والمعجمات بإضافتها إلى الجمع (الصُّمْخُ، و الأَصمِخَة)[٣١].

والمراد من هذه اللفظة(صمائخ) فقد وردت بصيغة جمع التكسير، وجاء على زنة فعائل (وهي صيغة منتهى الجموع)، ولم يكن هذا الاختيار إلا بقصد إظهار عظمة ودقة السمع واستراقه، فكأن صيغة الجمع هذه جيء بها لبيان أكثر من معنى.. مثلًا آلة السمع التي تؤدي إلى المسموع، وعظمة هذه الآلة، ودقة ضمّها وسط أسلوب عجيب ضمّ لفظة (استراقها) بمعنى اختلاسها، وبين الأسماع، وهي ما يقود إلى تكملة آلة السمع ووصولها إلى المسموع... وبهذا تكون لفظة (صمائخ) قد منحتنا معنىً جديداً بصيغة لهذه الدلالة قد تكون جديدة.

المطلب الثالث: النأنأ

جاء في حديث الإمام علي عليه السلام لسليمانَ بن صُرد وقد تَخَلَّف عنه يوم الجمل ثم أتاه فقال له: (تَنَأنَأت وتَرَبَصت وتَراخيَت فَكَيْف رَأَيْتَ الله صَنَعَ)[٣٢].

المفردة الجديدة التي جاءت في كلمة(تَنَأنَأت)من أصل (نَأنَأ)، و قد وردت في اللغة: أنَّ النَأنأة: الضعف والعجز في الأمر، وتَنَأنَأ: بمعنى ضَعُف واسترخى. ورجل نَأنَأ ونأنأٌ: بالمد والقصر عاجز جبان ضعيف[٣٣]، وقالوا: نَأنأته بمعنى نهنهته ومنه قالوا للضعيف: منَأنَأ لأن الضعيف مكفوف عمّا يقدم عليه[٣٤]. وبذلك (سُمي أول الإسلام النَأنَأة لأنه كان والناس ساكنون هادئون لم تهج بينهم الفتن ولم تشتت كلمتهم)[٣٥].

لا خلاف بين أصحاب المعجمات، وغريب الحديث في معنى (تَنَأَنـأت)، فهي بمعنى ضعفت وعجزت، واسترخيت، ولكن الاختلاف يكمن في رواية متن الحديث في الزيادة والنقصان في الألفاظ، فذكر ابن سلام موضعين لحديث الإمام علي عليه السلام.

الأول: ورد في اول المبحث.

الثاني: ذكر ابن سلام (في حديث آخر لسليمان قال: أتيتُ عليًا حين فرغ من مرحى الجمل فلما رآني قال: تزحزحت وتَرَبَصت و تَنَأنأت فكَيف رَأَيْتَ الله صَنَعَ)[٣٦].

فقد بين ابن سلام أنّ أصل (النَأنَأة) الضعف ومنه قيل: (رجل نَأنَأ) اذا كان ضعيفًا واستشهد بقول امرئ القيس يمدح رجلًا[٣٧]:

لعمـــرك مـــا ســـعدٌ بخُلَّـــةِ آثمِ ولا نأنـــأ عنـــد الحفـــاظ ولا حصـــر

فالضعف والعجز لا يدل على الأخلاق المذمومة؛ لأن الضعف والعجز يعني عدم القدرة كما جاء في قوله تعالى:)لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها)إنما الدلالة في البناء الصرفي لهذه الكلمة في قول الإمام علي عليه السلام حينما قال: (تَنَأنَأت) وهي بصيغة (تفعللت)[٣٨]، وهذه الصيغة تحمل دلالة التصنع بتلك الصفة وإنّها ليست بصفة حقيقية أي: أبديت الضعف وأنت لستَ بضعيف وهنا تكمن القيمة الخلقية السيئة. فإنّ الإمام عليه السلام اراد أنْ يوصل فكرة لسليمان بصيغة(تفعللت) بأنك لم تُجب الدعوة حين دعوناك للحرب، بل ابديت الضعف والتباعد.

المبحث الثاني

تراكيب الجمل والأساليب التي وردت في نهج البلاغة

إنّ لأسلوب النصوص في نهج البلاغة لها رونقٌ وجمالٌ، لن تراه في غيره من الكتب الأخرى فقد كان وما يزال وسيبقى نبعًا صافيًا، يتزود منه البلغاء و العلماء ويستعيدونه، ويفيدون منه.

ودراسة التراكيب النحوية يُعدُّ من الأسس التي دعت إلى دراسة النحو، إذ هو؛ (العلم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية في الإعراب والبناء وغيرها)[٣٩].

وما جاء في لسان العرب أن: (يقال للسطر من النخيل أُسلوب وكلُّ طريقٍ ممتد فهو أسلوبٌ قال: والأسلوب الطريق والوجه والمذهب؛ يقال أنتم في أُسلوب سوء، ويُجمع أساليب، والأسلوب الطريق تأخذ فيه. والأسلوب بالضم الفنّ؛ يقال أخذ فلان في أساليب من القول، أي: أفانين منه)[٤٠].

ويذكر ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) أن الأسلوب هو المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه... وهو يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كليًا بعدّ انطباقها على تركيب خاص وتلك الصورة التي ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويعيدها في الخيال كالقالب والمنوال ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب بعدّ الإعراب والبيان فيرصّها رصًّا[٤١].

والذي يهمنا في هذا الموضوع هو الأسلوب، والأسلوب منذ القدم كان يلحظ في معناه ناحية شكلية خاصة هي طريقة الأداء أو طريقة التعبير التي يستخدمها الأديب في التعبير عما في نفسه بعبارات لغوية يفهمها المتلقي، وتعريف الأسلوب كان وما يزال هو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيه[٤٢].

أمّا أسلوب نهج لبلاغة: فهو طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه[٤٣] وأنّ بناء الجمل سر من أسرار الإعجاز فهذا عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) يقول: (إن لكل نوع من المعنى نوعًا من اللفظ به أخصّ وأولى، وضروبًا في العبارة هو بتأديته أقوم، ويرى أن اللفظة لا يُحكَم عليها إلاّ من خلال السياق؛ لأن الألفاظ لا تفيد معنىً حتى تؤلف ضربًا خاصًا من التأليف، ويَعَم بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب)[٤٤].

نستدل مما سبق: أنّ أسلوب نهج البلاغة يراعي قواعد اللغة العربية المعروفة؛ لأنَّ بلاغتَه عليه السلام تبلورت في النص الذي يخرج من رحم اللغة مثل الوليد الجديد، وهو في الوقت ذاته خرج من عالم الأفكار مثل الفكرة الجديدة الباهرة المعلِّمة المرشدة المضيئة. وبدراستي تبينتُ أساليب وتغييرات وسياقات تضمنت ألفاظ (مبتكرة أو بمعنى آخر جديدة) في نهج البلاغة مما استدعى الوقوف عندها.

وتوزع البحث على مطلبين: -

المطلب الأول ـ الجمل المفردة:

الكَظم

جاء في خطبة الإمام علي عليه السلام يتحدث فيها عن أمور الأُمة فقال: (حتى يؤخذ بكظمه، ويقطع أبهراه)(٤٥).

وردت لفظة (الكظم) في حديث الإمام عليه السلام مرتين مرة بصيغة المفرد والأخرى بصيغة الجمع وسنتبين معناها في ضوء السياق التي وردت فيه.

المفردة المبتكرة التي لفتت انْتباهنا (بِكَظْمِه) بصيغة المفرد، كما ورد في اللغة: إذ قال الخليل(ت١٧٥هـ): (الكَظم: مخرج النفس. يقال: قد غمه وأخذ بكْظمه فما يقدر أن يتنفس، أي: كربه(٤٦).

وجاء قوله عليه السلام (يُؤخَذ بِكَظْمِه)، وقال الحربي: (يُرِيدُ مخرَجَ النَفْس)(٤٧)، وهذا المعنى الذي يقصده الإمام عليه السلام في حديثه. ومنه قال أبو خراشٍ الهُذَلِيّ يرثي خالد بن زهير(٤٨).

وكلُّ امرئٍ يومًا إلى الموتِ صائر ... قضاء إذا ما حان يُؤخَذُ بالكظم

يُريدُ بذلكَ (الكظم) بالتحريك الحلق أو مَخرج النَّفْسِ، أو الأخذ بالكظم كناية عن التضييق عند مداركة الأجل.

أمّا الصيغة الأُخرى فجاءت في حديثه عليه السلام في التحكيم وذلك بعد سماعه لِأمر الحكمين فقال: (لعلَ اللَه يَصْلحُ أمْرَ هذه الأُمَّة ولا يُؤْخَذ بِأكْظَامِها)(٤٩).

جاءت اللفظة الجديدة (بِأكْظامِها) بصيغة الجمع مفردة (الكَظْم) مصدر (كَظَمَ)- بتحريك العين-، وهو مخرج النَّفس من الحلق(٥٠)، مُتمنيا عليه السلام اصلاح أمر الأُمّة، ومشفقًا عليهم من المكروه، حتى لا يَحِلُّ عليهم غضب رب العباد. لفظة (كظم الغيظ) يكتمه أو حبسه داخل نفسه ولكن الإمام عليه السلام استعملها ليس لكتمان الغضب وإنما لكتمان النية. وبهذا تكون لفظة (كظم) قد منحتنا معنىً جديداً بصيغة لهذه الدلالة قد تكون جديدة.

المطلب الثاني ـ التراكيب:

يَآفيخ الشَّرَفِ:

جاء في كلام الإمام علي عليه السلام مخاطبا أصحابه في بعض ايام صفين وهو يحثهم على القتال قوله: (وَأَنْتُم لَهامِيمُ العَرب، ويَآفيخ الشَّرَفِ....)[٥١].

التركيب الجديد الذي ورد في كلام الإمام علي(عليه السلام) (يَآفيخ الشَّرَف)، و(اليَآفيخ) جمع كما جاء في اللغة من أصل: أفَخَ يأفِخُ أفخًا، واليافوخ: هو ملتقى عظم مُقَدَّم الرأس وعظمُ مؤخرِه، حيث يكون لَيِّنًا من الصَّبِيِّ، وقيل: هو ما بين الهامة والجبهة[٥٢].

(واليأفُوخ فهو على تقدير يفعول...)[٥٣].

ووضح ابن الأثير(ت٦٣٠ هـ) قائلًا): هو الموضع[٥٤] الذي يقصد: يترجرج من وسط رأس الطفل، ويُجمع على يَآفيخ)[٥٥].

يتضح لنا مما مرّ أنّ بناء التركيب له أثر كبير في دلالة لفظة (يَآفيخ) وتحول المعنى

بتغيير عناصر التركيب المحيطة باللفظة، فالسياق هو الذي حدد معنى الكلمة[٥٦]، ويتضح من كلام الإمام عليه السلام أنّهُ وظف هذا التركيب لغرض المدح، حينما استعار للشرف رُؤوسًا وجعلهم وسطها وأعلاها[٥٧]، وإنّ اضافة كلمة (يَآفيخ) إلى (الشرف) اعطتها هذه الدلالة، لذلك يمكن أنْ نقول أنّ استعمال الإمام عليه السلام كان للدلالة على سيادة الشرف، ولو أُضيف إلى غير ذلك تكون السيادة له، فلو أنّ الإمام عليه السلام كان في معرض ذم وقال): يَآفِيْخُ الشر)، إذ نجد المعنى يتغير بتغيير العناصر المحيطة باللفظة.

يتبين مما سبق أنّ الإمام علي عليه السلام قرر - بفصاحته وبلاغته- أصلًا لاستعماله أسلوب المدح دلالة على الشرف والسيادة، ولبيان علو رتبة هؤلاء القوم من اصحابه وسبقهم شرفًا ومنزلةً على أعراب أهل الشام، وبذلك لا يكون هذا التركيب إلّا لغرض المدح؛ لأنّه يدلُّ على العلو والارتفاع.

المبحث الثالث

الدلالات المبتكرة في معاني الألفاظ والجمل في نهج البلاغة

يمكن رصد ظاهرة التطور الدلالي في الألفاظ المبتكرة في نهج البلاغة بتتبع معانيها من

خلال جذورها اللغوية، وكذلك يمكن أنْ نتبين لها معاني جديدة بقرائن لغوية، نحو مناسبة قول الالفاظ في الخطبة التي ضمتها وحتى دلالات الالفاظ التي قبلها والتي بعدها، وهذا- ايضًا - جانب من السياق بشيء من التوسع وذلك:

١- الشّحْشَح

جاء في كلام الإمام علي عليه السلام إذ قال: (إنّهُ رَأَى رَجُلًا يخطُب، فَقَالَ: هَذَا الخطيبُ الشَّحْشَحُ)(٥٨).

(الشحشح) قال: يريد الماهر بالخطبة، الماضي فيها، وكل ماض في كلام أو سير فهو شحشح.

قد جاء الشحشح بمعنى الغيور، والشحشح بمعنى الشجاع، والشحشح بمعنى المواظب على الشيء الملازم له، والشحشح: الحاوي، ومثله الشحشحان وهذه الكلمة قالها الإمام علي عليه السلام لصعصعة بن صوحان العبدي (رحمه الله)، (وكفى صعصعة بها فخراً أن يكون مثل علي عليه السلام يثني عليه بالمهارة وفصاحة اللسان، وكان صعصعة من فصحاء الناس في زمانه، ذكر ذلك شيخنا أبو عثمان الجاحظ)(٥٩).

المفردة الجديدة التي عدَّها الشريف الرضي من المبتكرات هي(الشَّحْشَح)، والشحشح من أصل (شَ ح ح)، والشُحّ في اللغة: -

قال الخليل (ت١٧٥هـ) (شَحْشَحًا. والشُّحُّ: البُخل وهو الحِرْصُ. وهما يَتَشاحّان على الأمر: لا يُريدُ كلُّ واحدٍ منهما أن يفوته... وقد شَحَّ يَشِحُّ شُحًّا)(٦٠).

وذكر ابن فارس(ت٣٩٥هـ) إنّ: (الشين والحاء الأصل فيه المنع، ثم يكون منعًا مع حرص، من ذلك الشحّ، وهو البخل مع حرص)(٦١).

وأوضح الزمخشري(ت٥٣٨هـ) (من قَوْلهم: قِطَاةٌ شَحْشَحٌ سَرِيْعَةٌ حَادَة وَنَاقَة شَحشَح، وهو الإمْسَاكُ المفرطُ والتَشَدد الفَاحِش)(٦٢).

وأجمع أصحاب غريب الحديث بأنَّ معنى الشحشح: (هُوَ الماهر بِالْخطْبَةِ الماضِي فِيهَا. وكل ماضٍ فِي كَلَام أَو سير فَهُوَ شَحْشَح)(٦٣).

نجد أنّ الأصل في معنى (الشُّح) هو، البخل، والحرص، وبهذا جاء قوله تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (الاحزاب: ١٩)، وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (التغابن: ١٦)، ومنه قول النبي الأعظم ﷺ: (إيّاكُم والشّحّ)[٦٤].

قال الفراء(ت٢٠٧هـ): (جُبَناءَ عند البَأس أشِحَّةً عند الإنفاق على فقراء المسْلمينَ. وهو أحبّها إلى)[٦٥].

وقال الطبرسي (ت٥٤٨هـ): (والأشحة جمع شحيح و الشح البخل مع حرص يقال شح يشح ويشح بضم الشين وفتحها)[٦٦].

وذكر فخر الدين الرازي (ت٦٠٤هـ)أنّ: (الشُّحُّ هو البُخْلُ، وإنَّهُ يَعُمُّ المالَ وغَيْرَهُ، يُقالُ: فُلانٌ شَحِيحٌ بِالمالِ وشَحِيحٌ بِالجاهِ وشَحِيحٌ بِالمَعْرُوفِ، وقِيلَ: يُوقَ ظُلْمَ نَفْسِهِ فالشُّحُّ هو الظُّلْمُ، ومَن كانَ بِمَعْزِلٍ عَنِ الشُّحِّ فَذَلِكَ مِن أهْلِ الفَلاحِ)[٦٧].

وفسّر ابن الأثير(ت٦٣٠هـ) (الشحّ)، فقال: (الشّحُ أشدُّ البخل، وهو أبلغ في المنع من البُخل، وقيل هو البخل مع الحرص، وقيل البخل في أفراد الأمور وآحادها، والشّحّ؛ عام، وقيل البخل بالمال، والشّحّ بالمعروف)[٦٨].

وزاد الطاهر بن عاشور فقال: (والشحّ: البخل بما في الوسع مما ينفع الغير. وأصله: عدم بذل المال، ويستعمل مجازاً في منع المقدور من النصر أو الإعانة)[٦٩].

نلحظ أنّ كل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى[٧٠]، فزيادة حرف الشين بين حائي (شَحَحَ) يقتضي زيادة معناها، فلابدّ لمعناها من أن يكون؛ أكثر في البخل بل أشدّه، وهذا ما ذهبتْ إليه المعجمات كلُّها، غير أنه جاء استعمالها في كلام الإمام.. صفة للخطيب الماهر، الماضي في خطبته، وهذا هو المعنى النادر، الذي انتقل إليه من البخل، فهو كلام لم يَسبق الإمامَ أحدٌ إليه، وقد تداول هذا المعنى أصحاب المعجمات و أهل اللغة بعد ذلك، ودوّنوه وشرحوه بعد التدرّج من المعنى الأصلي ـ الذي هو البخل ـ إلى ما آلت إليه الكلمة

واستقرت، فكان غريباً في بداية استعماله، ثم اشْتُهر بعد استحسانه.

نستدل من قول الإمام علي عليه السلام إنّ الأصل في (الشحشح) من المجاز يريد الخطيب الفصيح اللسان البليغ، الماهر بالخطبة الماضي فيها، فقد تطورت دلالة اللفظة إلى البخل أو القلة أو المنع والحرص، ثم انتقل إلى معنىً آخر (السرعة)فوصف سرعة القطاة في سيرها، وَالنَاقَة السَرِيعَة لذا أخذت منه سرعة الخطيب، نجد الإمام علي عليه السلام قد أسس لهذه اللفظة معنى معجمياً(٧١).

١- مُنْدَحِق:

قال أمير البلغاء علي بن أبي طالب عليه السلام: (أَمَا إنّهُ سَيَظْهَرُ عَليكُم بَعْدِي رَجلٌ رَحْبُ البُلعُوم، مُندحِقُ البَطْنِ، يَأْكُلُ ما يَجِدُ، وَيَطْلُبُ ما لا يَجِدُ...)(٧٢).

قال ابن أبي الحديد: (مندحق البطن بارزها، والدحوق من النوق التي يخرج رحمها بعد الولادة. وسيظهر: سيغلب. ورحب البلعوم: واسعه. وكثير من الناس يذهب إلى أنه عليه السلام عنى زياداً، وكثير منهم يقول: إنه عنى الحجاج وقال قوم: إنه عنى المغيرة بن شعبة، والأشبه عندي أنه عنى معاوية لأنه كان موصوفا بالنهم وكثرة الأُكل وكان بَطِنًا)(٧٣).

المفردة المبتكرة التي عدَّها الشريف الرضي من الألفاظ الجديدة هي(مُنْدَحِق)، و المُنْدَحِق من الجذر (دَ حَ قَ)، قال الخليل(ت١٧٥هـ): (الدَّحْقُ أن تقصُرَ يَدُ الرجُل وتناولُه عن الشَّيء، تقول: دَحَقْتُ يدَه عنه. وتقول: أدحَقَه الله: أي باعَدَه عن كلِّ خير. ورجل دَحيق مُدْحَق: مُنَحًّى عن الناس والخير)(٧٤).

وقال الجوهري(ت٣٩٨هـ) إنّ (الدَّحْق) هو الدّفع، ودحقت الرحم، إذا رَمَت بالماء ولم تقبله ـ والماء المقصود هنا، هو ماء الفحل الذي يلقيه في الرحم بعد الضراب، فتلفظه الرحم، وهي؛ حينئذ لا تُلقّح ـ وقد تندفع الرحم نفسها عند الولادة، فتخرج إلى خارج جسد الناقة، فيعبرون عن هذا بأنّها رحم مُندَحِقة، وأنّ الناقة (دحيق)، فهو من معنى الدَّفْع أيضًا(٧٥).

وزاد ابن فارس(ت٣٩٥هـ) على ما ذكره الجوهري: (الدال والحاء والقاف، زَالَ وَلم يثْبُت...وقد أَدْحَقَهُ الله، أي أبعدهُ)(٧٦).

إنّ لفظة (مُنْدَحِق) لفظة جديدة، ومادتها (دَحَقَ) من غريب حديث الرسولﷺ لكنّ الإمام استعملها في غير المعنى الذي جاء به حديث النبي، ففي الحديث الشريف، نقل إلينا الزمخشري وابن الأثير حديث عرفة فقالا: (ما من يوم إبليس فيه أدْحرُ ولا أدْحقُ منهُ في يوم عرفة)(٧٧)، وفسّرا: (الدَّحْق) بمعنى(الطّرْد والإبْعاد) وهو؛ الأصل في الدَّحْق.

وجاء استعمال مفردة (مندحق) في كلام الإمام عليه السلام في معنى لم يكن جديداً مبتكراً، ذلك هو الاتساع لأنّه بعيد عن معنى (الدفع) و(المنع)، فهو حين يقول: (مندحق البطن) فإنه يعني؛ عظيم البطن، ولما كان كبر البطن يؤدي إلى بروزها وكأنها تطرح بعضها خارجًا اطلق على الشخص البطين مندحق البطن.

وقد أورد أبو مسحل الأعرابي في (نوادره) لفظة (مندحق) بمعنى الامتلاء، إذ قال: (ويُقال ملأتُ القربة، ووكَّتُّها... وأدْحقتُها، وأدهقتُها بمعنى واحد)(٧٨).

ولعلّ ما ذكره المعجميون من دلالة لـ (الإندحاق) بمعنى (الامتلاء)، مأخوذٌ عن أبي مسحل الأعرابي، وأصل المعنى الذي ذكره المعجميون هو الزوال وعدم الثبوت والبعد، وعليه جاء في الحديث الشريف للرسول ﷺ (عقدتم إلى دحيق قومٍ، فأجرتموه)، (والدحيق طريق مُبعد).. أمّا ما جاء في استعمال أمير المؤمنينعليه السلام فهو من باب الاتساع اللغوي والتطور الدلالي، فجعل(بطن) المحكي عنه قد اتسعت وانزاحت عما يجب أن تكون عليه البطن الاعتيادية.

وقد رأى ابن الأثير(ت٦٣٧هـ) أنّ (اندحاق البطن) مأخوذٌ من الاتساع، فهو يقول: وفي حديث الإمام عليعليه السلام(سيظهر بعدي عليكم رجل مُندحِقُ البَطْنِ، أي واسعها، كأنّ جوانبها قد بَعُد بعضها من بعض فاتسعت)(٧٩).

وهذا ليس ببعيد؛ لأنّ طبيعة خلق الإنسان تسمح باتساع بطنه، كما ذهب إلى ذلك ابن الأثير، وإن اتسعت من الجانبين فلا يعني اندلاقها أو دحوقها، لأنّ الذي يلحظ هو اندلاق البطن إلى الأمام، وهو الذي يقبّح الصورة، وإن حصل اتساع في جانبي البطن، فلا يكون كبيراً، وهذا ما ورد في كلام الإمام عليه السلام.

الْفَالِج اَلْيَاسِر:

جاء تركيب (الْفَالِج اَلْيَاسِر) في كلام الإمام علي عليه السلام: (فإنَّ المَرْءَ المُسلم مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً، فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ وَ يُغْرَى بِهَا لِئَامُ اَلنَّاسِ كَانَ كَالْفَالِجِ اَلْيَاسِرِ اَلَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ)[٨٠].

فسر ابن أبي الحديد معنى لفظة (الياسر الفالج) قائلًا: (الياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور.

أوّل الكلام أن المرء المسلم ما لم يغشَ دناءة يخشع لها إذا ذكرت، ويغرى به لئام الناس، كالياسر الفالج ينتظر أول فوزه من قداحه، أو داعي الله، فما عند الله خير للأبرار، يقول هو بين خيرتين: إما أن يصير إلى ما يحب من الدنيا، فهو بمنزلة صاحب القدح المعلى، وهو أوفرها نصيبا، أو يموت فما عند الله خير له وأبقى)[٨١].

المفردة الجديدة التي عدَّها الشريف الرضي من المبتكرات هي(اليَاسِر)، وفي اللغة قال الخليل (ت١٧٥هـ): إنَّ (اليَسَرُ: ضَرِيبُ القِداح)[٨٢].

وقال الأزهري(ت٣٧٠هـ)إنَّ (الياسر: الذي له قِدْح وهو اليَسَر)[٨٣].

وذكر ابن فارس(ت٣٩٥هـ) إنّ اليسر من (المَيْسِر: القمار)[٨٤].

وزاد ابن منظور(ت٧٧٠هـ) إنّ: (الياسِر الفالِج الياسِرُ المُقامِرُ والفالِجُ الغالبُ في قِمارِه وقد فَلَجَ أَصحابَه وعلى أَصحابِه إِذا غَلَبَهم)[٨٥].

القمار الذي كان أهل الجاهلية يفعلونه حتى نزل... كالياسر الفالج ينتظر فوزة من قداحه أو داعي الله فما عند الله خير للأبرار)[٨٦].

وأجمع أصحاب غريب الحديث[٨٧]، بأنَّ معنى (الياسر) هي لفظة، تُستعمل في (المقامرة)، ولكنَّهم اضطربوا في تحديد الدلالة المعنوية لها.

أمّا (الفالج): الظافر الفائز.

قال الخليل(ت١٧٠هـ) إنّ: (الفالِجُ في القِمار: القامِرُ)[٨٨].

وجاء في قول ابن فارس(ت٣٩٥هـ) (إنّ الفاء واللام والجيم أصلان صحيحان، يدل

أحدهما على فوزٍ وغلبةٍ)[٨٩].

يتضح لنا مما مرّ عرضه أنّ لفظة (الياسر الفالج) جاءت في النصِّ المار ذكره، أنّ المسلم بين خيارين؛ أمّا أن يصير إلى ما يحب من الدنيا، فهو بمنزلة صاحب القِدْح المُعلّى، وهو أوفرها حظًا، أو يموت فما عند الله خيرٌ وأبقى للأبرار، فهو معنًى جديد للمسلم الذي يفوز في الدنيا بالسهم الأوفر منها أو يموت ويدخل الجنة، فليختر واحدة من اثنتين.

وفسر الرضي الغرابة في لفظة (الياسر) بقوله: (الياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزر... والفالج: القاهر الغالب...)[٩٠]، غير أنّ ـ ابن أبي الحديد ـ خطّأ الرضي، فذكر أنّ الرضي لا يعني بقوله: الفالج: القامر الغالب؛ لأن الياسر، كيف ينتظر وقد غلب، فلا حاجة له بالانتظار، وفسّر (الفالج) بالميمون النقيبة، الذي له عادة مطّردة في الغلبة، وقلّ أن يكون مقهوراً[٩١].

فالياسر من (يسر) وهو من (الميسر)، وهو القمار الذي كان أهل الجاهلية يفعلونه، ولِمنْعه نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ (المائدة: ٩٠).

ووضحه الطبري(ت ٣١٠هـ) بقوله: (الميسر القمار كله من تيسير أمر الجزور بالاجتماع على القمار فيه)[٩٢].

وقال الطوسي(ت٥٤٨هـ) في ذلك إنّ: (الميسر: القمار كله مأخوذ من تيسير أم الجزور بالاجتماع على القمار فيه والذي يدخل فيه بيسر والذي لا يدخل فيه برم)[٩٣].

أنّ استعمال لفظة (الياسر) في (النهج) جاء بمعنى (المقامر)، وهو معنى لم تألفه كتب (غريب الحديث) الذي جاء المعنى فيها (المُساهَلَة و المُساعَدَة(بدليل حديث الرسول ﷺ إنه قال: (مَنْ أطاعَ الإمامَ، وأنْفَقَ الكريمة، وياسَرَ الشريك؛ فإنّ نومَه، ونُبْهَهُ أجرٌ كلُّه، وَمَنْ غَزَا فخراً و رِيَاءً فإنّه لا يرجع بالكَفاف)[٩٤]، فـ(ياسر الشريك) المساعدة والمساهلة.

نستدلُّ مما مرَّ بأنَّ لفظة (الياسر الفالج) اقترن استعمالها بالمقامرين والقمار، وهي لا تُستعمل في هذا المجال على إطلاقها، بل تُستعمل في نوعٍ بعينه من المقامرة، وهو: الاستقسام بالأزلام، وهذا ما يسمى بـ(رَمْي القِداح)، و(القِدح) هو؛ السهم الذي يُقامر به، فإذا أُلقيت

السهام، وظهرت نتائج المقامرة، فاز منها (القِدح المعلَّى) بالنصيب الأوفر، ثم تأتي بعده بقية القِداح التي تسمّى أيضاً بـ(المياسر)، فالذي يخرج له القِدح المعلّى هو (الياسر)، أي: الرابح في هذا النوع من المقامرة، إذ نجد تطوراً دلالياً في هذا المجال في استعمال هذه اللفظة، فلفظة (ياسر) تعني: السهل، والجازر، الذي يلي قسمة الجزور الخاصة بالميسر، والضارب بالقداح... فكلّها (ياسر)، لكنّ الذي يقامر على الجزور، ويفوز هو المقصود[٩٥]. وعلى هذا أصبح للفظة (ياسر) تطورات دلالية منها: -

الأولى: حديثة بسبب تأرجحها بين دلالات عدّة؛ أوّلها: أنّ الياسر هو الفائز في لعبة الميسر.

الثانية: هي أنّ الياسر هو المغلوب، فالياسر هو القامر وهو المقمور.

الثالثة: أنّ الياسر هو الذي يقوم بتقسيم الجزور ـ وهي الناقة التي يقامرون عليها ـ على الأيسار أو على المتياسرين أي المقامرين.

فأمّا الثانية؛ فهي غرابتها التي جاءت في غير زمانها، أي بعد انحسار الميسر والقداح من حياة العرب، بعد ذهاب الجاهلية[٩٦].

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة في ألفاظ نهج البلاغة وما حدث لتلك الألفاظ من تطور دلالي نخلص إلى نتائج عدة أبرزها:

١- إنّ التطور الدلالي ظاهرة موجودة في معاني ألفاظ وصيغ اللغة العربية، ولكن ليس بالكثرة المزعومة؛لأن اللفظة الواحدة لها أكثر من معنى فبذلك تتطلب الرجوع إلى المعجمات اللغوية لمعرفة معناها وما حدث لها من تطور.

٢- إنّ تحديد الألفاظ المبتكرة في نهج البلاغة تتطلب الرجوع إلى المعجمات العربية في بيان دلالة التطور الذي يحصل للمفردة.

٣- تحتوي أغلب نصوص النهج إنْ لم تكن كلها على كل أنواع الابتكار التي درستها في هذا البحث، وفي كل نص تتعدد احتمالات المعنى للنوع الواحد، سواء كان هذا المعنى حقيقيًا أم مجازيًا فمن كثرتها، تنتج الألفاظ الجديدة.

٤- من نتائج التطبيقات على نصوص نهج البلاغة، أتضح وجود تطورات دلالية في المفردات.

٥- أغلب المفسرين لم يغفلوا الفروق الدلالية بين الألفاظ، بل فرقوا بينها على أساس المعنى الإيحائي الذي يتطلبه السياق.

هوامش البحث

١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٢٤/١.
٢) يُنظر: فقه اللغة وخصائص العربية، (د. محمد المبارك): ١١٢.
٣) يُنظر: الخصائص: ٥/١، والمبدع في التصريف، (أبو حيان النحوي): ٤٩.
٤) التطبيق الصرفي، (عبدة الراجحي): ٧.
٥) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب، (رضي الدين الاستراباذي) (ت٦٨٦هـ): ٢/١.
٦) فقه اللغة وخصائص العربية: ١١٦.
٧) المصدر نفسه: ١١٩.
٨) شرح نهج البلاغة: ١٣٦/١٩.
٩) العين: مادة (دمغ): ٣٥٢/١.
١٠) معجم مقاييس اللغة: مادة (دمغ): ٢ / ٣٠٢.
١١) لسان العرب: مادة (دمغ): ٨ / ٤٢٤.
١٢) غريب الحديث لابن قتيبة: ١ / ٣٧٤.
١٣) يُنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٣٣/٢.
١٤) يُنظر: المقتضب: ٢٥٧/١، والخصائص: ٦٦/٣.
١٥) يُنظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ٧١.
١٦) شرح نهج البلاغة: ٢٢/٧.
١٧) يُنظر العين: مادة(صمخ): ١٩٢/٤، ويُنظر: لسان العرب: ٣٥/٤.
١٨) مقاييس اللغة: مادة(صمخ): ٣٠٩/٣.
١٩) لسان العرب: مادة(صمخ): ٣٤/٤.
٢٠) معجم لغة الفقهاء: مادة(صمخ): ١٧٦/١.
٢١) يُنظر: الدلائل في غريب الحديث٦٣٢/٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ٥٣/٤.
٢٢) الدلائل في غريب الحديث٦٣٢/٢.

٢٣) يُنظر: المخصص، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ٥٣/٣.
٢٤) لسان العرب: مادة(صمخ): ٣٤/٤، يُنظر: تاج العروس: ٢٩٣/٧.
٢٥) ذكر السرقسطي (أنَّ رجلًا قال: رأيت عليًّا مَسَحَ أُذُنيه، قِيل: فهل رأيته مَسَح أصماخهُ؟ قال: لا) الدلائل في غريب الحديث٦٣٢/٢.
٢٦) يُنظر: خلق الإنسان بين الطب والقرآن: ٢٤٣.
٢٧) شرح نهج البلاغة: ١٠٣/١٨.
٢٨) يُنظر: أطلس جسم الإنسان: د. أحمد الخزاعي: ٤٠-٤١.
٢٩) يُنظر: نفحات الولاية: ١٠٧/٤.
٣٠) يُنظر: أصول تراثية في علم اللغة، كريم زكي حسام الدين: ٢٩٤.
٣١) الدلائل في غريب الحديث: ٦٣٢/٢.
٣٢) غريب الحديث: ابن سلام ٢١٥/٣، ويُنظر: الفائق في غريب الحديث: ٣٩٩/٣.
٣٣) يُنظر: العين: مادة(نأنأ): ٣٩٥/٨، وجمهرة اللغة: ١١٠٥/٢، ولسان العرب: ١٦١/١، والمعجم الوسيط: ٨٩٥/٢.
٣٤) يُنظر: جمهرة اللغة: مادة(نأنأ): ٢٢٨/١، و الفائق في غريب الحديث٥٠/٢.
٣٥) غريب الحديث: ابن سلام: ٢١٥/٣، ويُنظر: الفائق في غريب الحديث: ٣٩٩/٣.
٣٦) غريب الحديث: ابن سلام: ٤٧٣/٣.
٣٧) غريب الحديث: ابن سلام: ٢١٤/٣، ديوان امرئ القيس، تحقيق المصطاوي: ٩٩.
٣٨) يُنظر: المنصف: ٩٣.
٣٩) التعريفات: ٢٥٩.
٤٠) لسان العرب: مادة (سلب): ٤٧٣/١.
٤١) يُنظر: تاريخ ابن خلدون (ابن خلدون): ٧٩٥/١.
٤٢) يُنظر: دلائل الإعجاز: ٤٦٩.
٤٣) يُنظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، (الزرقاني): ١٠/١ (المقدمة).
٤٤) أسرار البلاغة: ٤.
٤٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٧٨/٤.
٤٦) العين: مادة(كظم): ٣٤٥/٥، و يُنظر: لسان العرب: ٥٣٠/١٢، وتاج العروس: ٣٦٣/٣٣.
٤٧) غريب الحديث: ١٢١٣/٣، ومنهم من قال: (الكظم - محركة -الحلقوم، أو مخرج النفس). نهج البلاغة بشرح محمد عبده: ٢٤٠/٣.
٤٨) خزانة الأدب: البغدادي: ٨٢/٥، ويُنظر: ديوان الهذليين: تعليق، محمد محمود الشنقيطي: ١٥٣/٢.
٤٩) نهج البلاغة: خ/ ١٢٥، ويُنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٧٨/٤، ومنهم من ذكر الحديث، ولكن لم ينسبه إلى الإمام علي عليه السلام.

٥٠) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٧٨/٤.
٥١) نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد: ١٨٠/٧، ويُنظر: الخطبة في نهج البلاغة محمد عبده لم يذكر (يآفيخ الشرف): ٣/٢-٤.
٥٢) يُنظر: تهذيب اللغة: مادة (افخ): ٢٤٠/٤، ولسان العرب: ٥/٣.
٥٣) العين: مادة(افخ): ٣١١/٤، ويُنظر: المخصص: ٥٥/١.
٥٤) الموضع: (الرقيق الذي يقرب من الجلد في أول حياة المولود...)
٥٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٩١/٥.
٥٦) يُنظر: علم الدلالة: بيير جيرو: ١٩٣.
٥٧) يُنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٩١/٥.
٥٨) نهج البلاغة: من غريب كلامه: ١٧٣/٢.
٥٩) رواه الطبري، موثقًا للإمام في (تاريخه) في حوادث سنة١٩٥: ٣٦، ويُنظر: البيان والتبيين: ٩٧/١، وشرح النهج: ٢٥٩/٩.
٦٠) العين: مادة (ش حّ): ١ / ١٦٤، ويُنظر: تهذيب اللغة: ١ / ٤٢٤.
٦١) مقاييس اللغة: مادة (ش حّ): ٣ / ١٣٨، ويُنظر: المفردات في غريب القران: ٣٣٧، ولسان العرب: ٢ / ٤٩٥، و المعجم الوسيط: ١ / ٩٨٣.
٦٢) الفائق في غريب الحديث والأثر: ٢٢٧/١، ويُنظر: النهاية في غريب الأثر ١١٠٨/٢.
٦٣) غريب الحديث ابن سلام: ٤٤١/٣، ويُنظر النهاية في غريب الأثر ١١٠٨/٢، وغريب الحديث لابن الجوزي: ٥٢١/١.
٦٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٤٩/٢.
٦٥) معانى القرآن للفراء: ٤ / ٢٦.
٦٦) تفسير مجمع البيان: الطبرسي: ٨ / ١٢٠.
٦٧) مفاتيح الغيب: ٣٦٩/١٥.
٦٨) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٤٩/٢.
٦٩) التحرير والتنوير: ٢٢٤/١١.
٧٠) يُنظر: المقتضب: ٢٥٧/١، والخصائص: ٦٦/٣.
٧١) يُنظر: غريب نهج البلاغة أسبابه، انواعه، توثيق نسبته، دراسته: ١٧٦.
٧٢) نهج البلاغة: خ٢٢/٥٧.
٧٣) شرح النهج: ٥٦/٤.
٧٤) العين: مادة (د ح ق): ١٧٢/١، و يُنظر: الصحاح في اللغة: ١ / ١٩٩.
٧٥) مقاييس اللغة: مادة (د ح ق): : ٢ / ٢٧٤.
٧٦) تهذيب اللغة: مادة (د ح ق): ١/ ٤٥١، ويُنظر: لسان العرب: ١٠ /٩٥.

٧٧) يُنظر: النهاية: ٢/٢٣٠.
٧٨) النوادر: ١/١٧١.
٧٩) النهاية: ٢/١٠٤.
٨٠) نهج البلاغة: خ٢٣/١١.
٨١) شرح النهج: ١/٦٠.
٨٢) العين مادة (ي س ر): ٢/ ٧٢.
٨٣) تهذيب اللغة: مادة (ي س ر): ٤ /٣١٧.
٨٤) مقاييس اللغة: مادة (ي س ر): ٦ / ١٢٠.
٨٥) لسان العرب: مادة(ي س ر): ٢ / ٣٤٦.
٨٦) غريب الحديث لابي عبيد: ٣ / ٤٦٨-٤٧٠.
٨٧) الصحاح: مادة (ي س ر): ٢/٨٨، ويُنظر: الفائق ١/٤٩٧، النهاية ٣/٩١٢.
٨٨) العين: مادة: (ف ل ج): ١ / ٤٨١.
٨٩) مقاييس اللغة: مادة: (ف ل ج): ٤ / ٣٥٨.
٩٠) شرح النهج: ١/٦٠.
٩١) يُنظر: غريب نهج البلاغة اسبابه و أنواعه توثيق نسبته ودراسته: ١٩٣.
٩٢) تفسير مجمع البيان: ٣ / ٣٦٨.
٩٣) التبيان في تفسير القرآن: ٤ / ١٦.
٩٤) يُنظر: مقاييس اللغة (ح د ب): ٢/٢٨.
٩٥) يُنظر: أساس البلاغة (ح د ب): ١/٧٨.
٩٦) يُنظر: شرح نهج البلاغة: خ١١٤/٢.

قائمة المصادروالمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم.

١- أساس البلاغة، للزمخشري محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ)، بيروت ١٩٧٩م.

٢- أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني(ت٤٧١هـ)، قرأه وعلّق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، (د.ت)

٣- أصول تراثية في علم اللغة: كريم زكي حسام الدين: ط٢، مطبعة أنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م.

٤- أطلس جسم الانسان د. احمد الخزاعي، دار الشمس، بغداد، د.ت.

٥- البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ١٩٦٠م.
٦- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، (ت/١٢٠٥هـ)، دار صادر، بيروت ١٣٨٦هـ.

٧- تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون(ت٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، (د. ت).

٨- التبيان في تفسير القرآن، للطوسي، تق، أغابرزك الطهراني، النجف، ١٩٥٧م.

٩- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية، د. محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١٠- التطبيق الصرفي، د. عبدة الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).

١١- التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٢- تفسير التحرير والتنوير، السيد محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر. د.ت.
١٣- تفسير الفخر الرازي، ويعرف (بمفاتيح الغيب) أو (فتوح الغيب)، مصر ١٣٥٧هـ.
١٤- تهذيب اللغة، للأزهري، محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ) تحقيق: أحمد عبد العليم، القاهرة، مطبعة سجل العرب، د.ت.
١٥- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي(ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
١٦- الخصائص، لأبن جني، تح: محمد علي النجار، القاهرة، ١٩٥٥م.
١٧- خلق الإنسان بين الطب والقرآن: الدكتور محمد علي البار، ط ٨، دار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
١٨- الدلائل في غريب الحديث: أبو محمّد قاسم بن ثابت بن حزم العويف السرقسطي(ت٣٠٢هـ) تحقيق: الدكتور محمد بن عبد الله القنّاص، ط ١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
١٩- ديوان الهذليين: محمد محمود بن التركزي الشنقيطي، ط١، دار الكتب المصرية، ١٩٩٥م.
٢٠- ديوان امرئ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، (ت: ٥٤٥ هـ) تحقيق: عبدالرحمن المصطاوي، ط٢، دار المعرفة، بيروت ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٢١- ديوان بشر أبن أبي خازم، دمشق، ١٩٦٠م.
٢٢- ديوان ذي الرمّة، تص كاريل هنري، مطبعة كلية كمبرج، ١٩١٩م.

٢٣- شرح شافية ابن الحاجب، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٢٤- شرح نهج البلاغة، لأبن أبي الحديد، عبد الحميد بن محمد المعتزلي، (ت/٦٥٦هـ)، بيروت، ١٩٥٤م.
٢٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، إسمعيل بن حمّاد، (ت/٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة، ١٩٥٦م.
٢٦- علم الدلالة، تأليف: بيير جيرو؛ ترجمة: منذر عياش، دار طلاس، دمشق ١٩٨٨م.
٢٧- العين، للفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ت/١٧٥هـ)، تح، د. مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي، الكويت، ١٩٨١م.
٢٨- غريب الحديث، لأبن الجوزي، توثيق وتخريج وتعليق، د. عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت، ١٩٨٥م.
٢٩- غريب الحديث، لابي عبيد القاسم بن سلّام الهروي، (ت/٢٢٤هـ،) الهند ١٩٧٦م.
٣٠- غريب الحديث: أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق: سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد، ط١، جامعة أم القرى، ١٩٨٥م.
٣١- غريب الحديث، أبو سليمان محد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت٣٨٨هـ)، تحقيق، عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٣٢- غريب نهج البلاغة أسبابه، أنواعه، توثيق نسبته، دراسته، د. عبد الكريم حسين السعداوي، طهران، فرصاد، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٣٣- الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، ضب، وتص: علي محمد البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٤٥م.
٣٤- فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، محمد المبارك، دار الفكر، (د. ت).
٣٥- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، ٢٠٠١م.وطبع ببروت في ١٤٠٣هـ.
٣٦- لسان العرب، لأبن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، بيروت، ١٣٧٤هـ.
٣٧- المبدع في التصريف، أبو حيان النحوي الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد السيد طلب، مكتبة دار العروبة، الصفاة ـ الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
٣٨- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار العلوم للنسر والتوزيع، بيروت - لبنان ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٣٩- مختار الصحاح، للرازي، محمد بن أبي بكر، (ت٦٦٦هـ)، بيروت، ١٩٧٩م.
٤٠- المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده (ت ٤٥٧هـ)، ط١، المطبعة الأميرية بولاق، مصر، ١٣١٦هـ.

٤١- معاني القرآن، للفراء، يحيى بن زياد(ت٢٠٧هـ) (١-٣)، تح: أحمد يوسف نجاتي، وآخرين، القاهرة ١٩٥٥-١٩٨٠م.
٤٢- معجم البلدان، لياقوت الحموي، بيروت، ١٩٥٥م.
٤٣- المعجم الكبير، للطبراني، سليمان بن أحمد(ت٣٦٠هـ)، تح: حمدي عبدالمجيد السلفي، بغداد، ١٣٩٧هـ.
٤٤- المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية، إشراف: عبد السلام محمد هارون، المكتبة العلمية، طهران.د.ت.
٤٥- معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، ط٢، دار النفائس للطباعة والنشر، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٤٦- المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني)(ت٥٠٢هـ) الناشر: نزار مصطفى الباز.
٤٧- مقاييس اللغة، لأبن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، مصر، ١٩٧١م.
٤٨- المقتضب، للمبرّد، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، بيروت، ١٩٨٨م.
٤٩- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، الطبعة الثالثة، (د.ت).
٥٠- المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف، لأبي عثمان المازني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى، في ذي الحجة سنة ١٣٧٣هـ، أغسطس سنة ١٩٥٤م.
٥١- نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة: ناصر مكارم الشيرازي، ط٣، دار نرش الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، قم، ١٤٣٠هـ.
٥٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبن الأثير، مجد الدين المبارك، بن محمد، (ت٦٠٦هـ)، تح: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود الطناحي، مصر، ١٩٦٣م، وطبعة: مصر غير محققة، د.ت.
٥٣- نهج البلاغة، نسخة المعجم المفهرس، جمعه: السيد الشريف الرضي قدس سره، المصحح: محمد دشتي، طبع: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤٠٨هـ.
٥٤- نهج البلاغة: شرح محمد عبده: دار المعرفة للطباعة، بيروت.
٥٥- النوادر لأبي مسحل الأعرابي، عبد الوهاب بن حريش، (ت١٩٩هـ)، تح: د. عزة حسن، دمشق، ١٩٦١م.